أقوالٌ منكرة في السحر والسحرة

محمد بن عبدالله الشمراني

الباب الأول

إنكار سحر النبي صلى الله عليه وسلم

الفصل الأول: القائلون بهذا القول

قال بهذا القول :المعتزلة ، والرازي ، وأبو بكر الجصاص ، وأبو بكر الأصم ، وجمال الدين القاسمي ،ومحمد الغزالي ، ومحمد عبده .

- **المعتزلة:**

والمعتزلة انكروا صحة رواية حديث سحره صلى الله عليه وسلم وقالوا :كيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس وقال ولا يفلح الساحر حيث اتى ولان تجويزه يفضى الى القدح فى النبوة ولان الكفار كانوا يعيرونه بانه مسحور فلو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار

صادقين فى تلك الدعوى ولحصل فيه عليه السلام ذكر العيب ومعلوم ان ذلك غير جائز. تفسير حقي ج١٧ ص٤٧٥

وكل هذه المزاعم مردودة ولا يسلم لهم بها وسيأتي الرد عليها قريبا في هذا البحث إن شاء الله تعالى ..

- **الإمام الرازي(١):**

قال الرازي في تفسيره [مفاتيح الغيب]: عند تفسير المعوذات في ذكر سبب نزولها وحديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم : قال القاضي هذه رواية باطلة ،وكيف يمكن القول بصحتها ، والله تعالى يقول :{ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } [المائدة : ٦٧] وقال : { وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى } [طه : ٦٩] ولأن تجويزه يفضي إلى القدح في النبوة ؛ ولأنه لو صح ذلك لكان من الواجب أن يصلوا إلى ضرر

(١) [من الأطباء المشهورين وقد صنف كثيراً في مجال الطب ، ذكره شيخ الإسلام وقال عنه وعن ابن سينا إنه من زنادقة الأطباء ،وهو من القائلين بالقدماء الخمسة الرب والنفس والمادة والدهر والفضاء] كتب ورجال تحت المجهر د.عبدالعزيز السدحان

جميع الأنبياء والصالحين ، ولقدروا على تحصيل الملك العظيم لأنفسهم ، وكلُّ ذلك باطلٌ ، ولكان الكفار يعيرونه بأنه مسحور . فلو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار صادقين في تلك الدعوة ، ولحصل فيه - عليه السلام - ذلك العيب . ومعلوم أن ذلك غير جائز .

تفسير الرازي مفاتيح الغيب ج٣٢ص١٧٢ ، عالم السحر والشعوذة (١٨٠) ، ونقله شارح المجموع عن الرازي عن القاضي المجموع ٢٤٣/٩

- **أبو بكر الجصاص: (٢)**

قال أبو بكر الجصاص في كتابه احكام القرآن: ((زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم سُحر ،وأن السحر عمل فيه حتى أنه يتخيل أنه يفعل الشيء ولم يفعله .. وقد قال الله تعالى مكذباً للكفار فيما أدعوه من ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم : (وقال الضالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحورا)الفرقان ٨

(٢) **أبو بكر الجصاص:** هو الفقيه الحنفى، من أهل الرأى، سكن بغداد، وانتهت إليه رئاسة الحنفية . توفى سنة ٣٧٠هـ. كتابات أعداء الإسلام ومناقشتها ٧٨

وقال صاحب تاريخ دمشق :أبو بكر الجصاص البصري الصوفي سكن دمشق . تاريخ دمشق

ثم قال ومثل هذه الأخبار من وضع الملحدين تلعباً بالحشوا الطغام ، واستجرار لهم إلى القول بإبطال معجزات الأنبياء عليهم السلام ، والقدح فيها)) (الجصاص) في كتابه أحكام القرآن : [١ : ٤٩] ، عالم السحر والشعوذة ١٧٩

- **أبو بكر الأصم : (٣)**
- وقال أبو بكر الأصم :(إن حديث سحره صلى الله عليه وسلم ، المروي هنا ، متروك لِما يلزم من قول الكفرة أنه مسحور. وهو مخالف لنص القرآن حيث أكذبهم الله فيه).

[نقله عنه شارح المجموع : ١٩ : ٢٤٣] ، وعالم السحر والشعوذة ١٧٩

---

(٣) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء : [الاصم :شيخ المعتزلة، أبو بكر الاصم] سير أعلام النبلاء ٤٠٢/٩

وقال صاحب تاريخ الوفيات في ترجمته :أبو بكر الأصم المعتزلي ت ٢٠١ هـ تاريخ الوفيات ١/١١

• جمال الدين القاسمي : (٤)

وقال جمال الدين القاسمي : ولا غرابة في أن لا يقبل هذا الخبر لما برهن عليه ، وإن كان مخرَّجاً في الصحاح ؛ وذلك لأنه ليس كل مخرج فيها سالماً من النقد ، سنداً أو معنى ، كما يعرفوه الراسخون . على أن المناقشة في خبر الآحاد معروفة من عهد الصحابة .محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي

• الأستاذ محمد عبده (٥)

ذهب الأستاذ محمد عبده في تفسيره لقوله تعالى: {ومن شرّ النّفّاثات في العقد} حيث يقول:(وقد رووا هنا أحاديث في أن

---

(٤) من علماء الشام قي العصر الحديث توفي عام ١٣٣٢هـ صاحب تفسير محاسن التأويل

(٥)محمد عبده : مصري من رواد المدرسة العقلية .

وقال الحجوري: قال النبهاني انه مشى إلى باريس مراراً وما حج مرة واحدة ويقول إنه ما صلى كما في شعره وهو إلى الكفر أقرب. كتاب ترجمة الشيخ مقبل الوادعي ليحي بن علي الحجوري ١/٦٥

النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم سحره لبيد بن الأعصم، وأثّر سحره فيه حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله أو يأتي شيئًا وهو لا يأتيه، وأن الله أنبأه بذلك وأخرجت مواد السحر من بئر وعوفي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مما كان نزل به من ذلك ونزلت هذه السورة.ولا يخفى أن تأثير السحر في نفسه عليه السلام حتى يصل به الأمر إلى أن يظن أنه يفعل شيئًا وهو لا يفعله، ليس من قبيل تأثير الأمراض في الأبدان، ولا من قبيل عروض السهو والنسيان في بعض الأمور العادية، بل هو ماس بالعقل، آخذ بالروح، وهو مما يصدّق قول المشركين فيه: {إن تتّبعون إلاّ رجلاً مسحورًا}.

وليس المسحور عندهم إلا من خولط في عقله، وخيّل له أن شيئًا يقع وهو لا يقع، فيخيّل إليه أنه يوحى إليه ولا يوحى إليه.

وقد كان كثير من المقلّدين الذين لا يعقلون ما هي النبوة وما يجب لها أن الخبر بتأثير السحر في النفس الشريفة قد صح، فيلزم الاعتقاد به، وعدم التصديق به من بدع المبتدعين، لأنه ضرب من إنكار السحر، وقد جاء القرآن بصحة السحر.

فانظر كيف ينقلب الدين الصحيح، والحق الصريح في نظر المقلّد بدعة، نعوذ بالله، يحتج على ثبوت السحر، ويعرض عن القرآن في نفيه السحر عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعدّه من افتراء المشركين عليه، ويؤول في هذه ولا يؤول في تلك، مع أن الذي قصده المشركون ظاهر لأنّهم كانوا يقولون: إن الشيطان يلابسه عليه السلام، وملابسة الشيطان تعرف بالسحر عندهم وضرب من ضروبه، وهو بعينه أثر السحر الذي نسب إلى لبيد، فإنه قد خالط عقله وإدراكه في زعمهم.

الفصل الثاني: الرد على هذا القول المنكر من وجوه

الوجه الأول: أن حديث سحر اليهود للرسول صلى الله عليه وسلم حديث صحيح اتفق على إخراجه البخاري ومسلم

والحديث إذا صح لا يجوز تركه أو مخالفته فكيف إذا كان من أصح الأحاديث .. قال الدكتور عمر الأشقر:(وإذا وجدت الحديث قد اتفق الشيخان على اخراجه فإنه يكون في القمة من الصحة وإذا وجدت الرجل يطعن في حديث رواه صاحبا الصحيح فأعلم أن بضاعته في علم الحديث مزجاه)الدكتور عمر سليمان الأشقر عالم السحر والشعوذة ص١٨٢

الوجه الثاني: أن النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من أن يبلغ عن الله سبحانه إلا الحق وهذه العصمة تقتضي أنه متى ما قال أو فعل صلى الله عليه وسلم خطاءً فأن الوحي يأتي بتصحيح ذلك ثم يستقر الأمر على الحق والصواب والأدلة على ذلك كثيرة في القرآن والسنة وبهذا يندفع الإشكال في كون النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليه ما يرد على غيره من البشر من الخطاء والنسيان والمرض ونحوه .

الوجه الثالث : أن دعوى أن الأنبياء لا يجوز عليهم السحر تكذيب للقرآن فقد ذكر الله تعالى قصة سحرة فرعون وكيف سحروا أعين الناس وأسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وكان من هذا السحر أنهم سحروا بصر موسى عليه السلام ورأى حبالهم كأنها تسعى وهنا يلاحظ أنهم لم يسحروا موسى السحر الذي يغلب عليه وإنما هوا سحر التخيّل فقط وهذا ما حدث لنبينا صلى الله عليه وسلم فقد كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله صلى الله عليه وسلم .

الوجه الرابع: أما دعواهم أن القول بسحر الرسول صلى الله عليه وسلم مصدق لمزاعم المشركين أن الرسول صلى الله عليه وسلم رجل مسحور وقد أكذبهم القرآن في ذلك !!

فالجواب عن هذا الزعم أن هذا الحديث موافق للقرآن لو تدبروا ، فموسى عليه السلام من أولي العزم من الرسل ، وقد خيل إليه عندما ألقي السحرة عصيهم أنها تسعى (فأجس في نفسه

خيفة موسى) طه٦٦ فهذا القرآن صراحة يدل على أن السحر قد يؤثر في الأنبياء

فليس القول بإن الرسول صلى الله عليه وسلم سحر موافقاً لما أدعاه المشركون بحال من الأحوال فإنه لم يصل إلى التأثير في الوحي والله قد عصمه من ذلك. عالم السحر والشعوذه د.عمر الأشقر بتصرف

الباب الثاني

استعمال السحر لفك السحر (النشرة)

الفصل الأول: القائلون بجوازه

ينسب جوازه إلى :

١- أكثر فقهاء الحنابلة عند الضرورة. انظر الفروع لابن مفلح ١٧٨/٦، الإنصاف ٣٥٢/١٠ ، منتهى الإرادات لابن النجار٥٠٥/٢ ، النشرة أو حكم علاج السحر بالسحر لعبدالعظيم أبابطين ٢٦

٢- توقف الإمام أحمد (رحمه الله) في هذه المسألة . وقد توقف أحمد لما سئل عن الرجل يحل السحر، فقال: قد رخص فيه بعض الناس. قيل: إنه يجعل في الطنجير ماء ويغيب فيه، فنفض يده وقال: ما أدري ما هذا؟!. قيل له: فترى أن يؤتى مثل هذا يحل؟ قال: ما أدري . تيسير العزيز الحميد ٣٠/٥

٣- سعيد ابن المسيب رحمه الله. وفي البخاري عن قتادة قلت لابن المسيب : رجل به طب ، أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر؟ قال : لا بأس به ، إنما يريدون به الإصلاح ، فأما ما ينفع فلم ينه عنه .أخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم ٢٤٣/١٠الفتح وقال الحافظ في التغليق(٤٩/٥) :رواه الأثرم في السنن ، وساق إسناده ثم قال : وإسناده صحيح . وانظر النشرة أو حكم علاج السحر بالسحر عبدالعظيم أبابطين ٢٨

٤- المزني صاحب الشافعي، وأبو جعفر الطبري.

قال ابن حجر في الفتح وَمِمَّنْ صَرَّحَ بِجَوَازِ النُّشْرَة الْمُزَنِيُّ صَاحِب الشَّافِعِيّ وَأَبُو جَعْفَر الطَّبَرِيُّ وَغَيْرهمَا) فتح الباري لأبن حجر العسقلاني ج١٦ص ٢٩٩

٥- ومن المعاصرين عبدالمحسن العبيكان :

الفصل الثاني

الرد على هذا القول ودفع شبهته

جاء في شرح كتاب التوحيد: ويحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور. والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية المباحة، فهذا جائز.

قال في الشرح: هذا الثاني هو الذي يحمل عليه كلام ابن المسيب، أو على نوع لا يدرى هل هو من السحر أم لا؟ وكذلك ما روي عن الإمام أحمد من إجازة النشرة، فإنه محمول

على ذلك وغلط من ظن أنه أجاز النشرة السحرية، وليس في كلامه ما يدل على ذلك، بل لما سئل عن الرجل يحل السحر قال: قد رخص فيه بعض الناس. قيل: إنه يجعل في الطنجير ماء ويغيب فيه؟ فنفض يده وقال: لا أدري ما هذا؟ قيل له: أفترى أن يؤتى مثل هذا؟ قال لا أدري ما هذا؟ وهذا صريح في النهي عن النشرة على الوجه المكروه. وكيف يجيزه؟! وهو الذي روى الحديث أنها من عمل الشيطان. ولكن لما كان لفظ النشرة مشتركًا بين الجائزة والتي من عمل الشيطان، ورأوه قد أجاز النشرة ظنوا أنه قد أجاز التي من عمل الشيطان، وحاشاه من ذلك.

وتكلم ابن القيم عن فك السحر وحلّه عن المسحور وهو المسمى بالنشرة، وذكر الآثار في ذلك، فذكر الحديث الذي روي بلفظ: (أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة؟ فقال: هي من عمل الشيطان)، وقال: النشرة: حل السحر عن المسحور، وهو قسمان: حلّ بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل كلام الحسن البصري أنه قال: لا

يحل السحر إلا ساحر، وصفته: أن الساحر والمسحور كل منهما يتقرب إلى الشيطان بما يحب، فأما أن يدعو الشيطان، وإما أن يطيع الشيطان، حتى يبطل عمله عن المسحور، فهذا حرام، وهذه هي النشرة المحرمة؛ لأن الناشر والمنتشر يتقربان إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور. ابن القيم في الطحاوية

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله: "وقال بعض الحنابلة يجوز الحل بسحر ضرورة. والقول الآخر: أنه لا يحل، وهذا الثاني هو الصحيح" (فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم ج١ص١٦٥).

والراجح في هذه المسألة - والله أعلم - هو عدم الجواز. فلا يلجأ إليه بحال. ودعوى الاضطرار دعوى واهية، إذ لا اضطرار لعلاج السحر بالسحر مع وجود القرآن.

الباب الثالث

جواز تعلم السحر للحذر منه وكشف السحرة

من المهم في بداية الكلام على حكم تعلم السحر التنبيه على مسألة مهمة لها تعلق مباشر بهذا الموضوع وهي التفريق بين السحر في الحقيقة وما يُدّعى أنه سحراً وهو ليس كذلك مثل بعض الحيل والتمويه الذي يكون سببه الخفة في الحركة والحيلة والاكتشافات العلمية التي تخفى على من يشاهدها ونحو ذلك ..فالحديث هنا هو عن السحر الحقيقي وهو استعانة الساحر بالشياطين بعد كفره بالله عز وجل

وقد شذ بعض من ينسب إلى العلم فجوز تعلم السحر وقد ذهب بعض علماء المذاهب إلى جواز تعلم السحر للضرورة :كالرازي ، وإبن عابدين ، وابن أبي هريره من الشافعية.

- **الرازي :**

ذكر الرازي في تفسيره :أن علم السحر ليس بقبيح ولا محظور بل هو جائز وقد يكون واجباً في حالٍ من الأحوال لأن العلم في ذاته شريف فقال: - اتفق المحققون على ذلك لأن العلم لذاته شريف، وأيضاً لعموم قوله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ} ولأن السحر لو لم يكن يعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة والعلم بكون المعجز معجزاً واجب، وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجباً، وما يكون واجباً، فكيف يكون حراماً وقبيحاً ؟ هذا لفظه بحروفه في هذه المسألة

رد الأمام ابن كثير على الرازي :

وقد رد عليه الإمام ابن كثير عليه في تفسيره فقال : وهذا الكلام فيه نظر من وجوه أحدها قوله: العلم بالسحر ليس

بقبيح عقلاً، فمخالفوه من المعتزلة يمنعون هذا، وإن عنى أنه ليس بقبيح شرعاً، ففي هذه الآية الكريمة تبشيع لتعلم السحر، وفي الصحيح "من أتى عرافاً أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد" ، وفي السنن "من عقد عقدة ونفث فيها فقد سحر" وقوله: ولا محظور، اتفق المحققون على ذلك، كيف لا يكون محظوراً مع ما ذكرناه من الآية والحديث واتفاق المحققين يقتضي أن يكون قد نص إلى هذه المسألة أئمة العلماء أوأكثرهم وأين نصوصهم على ذلك ؟ ثم إدخاله في علم السحر في عموم قوله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ} فيه نظر، لأن هذه الآية إنما دلت على مدح العالمين العلم الشرعي ولم قلت أن هذا منه ثم ترقية إلى وجوب تعلمه إنه لا يحصل العلم بالمعجز إلا به ضعيف بل فاسد، لأن أعظم معجزات رسولنا عليه الصلاة والسلام هي القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. ثم أن

العلم بأنه معجزة لا يتوقف على علم السحر أصلاً، ثم من المعلوم بالضرورة أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعامتهم، كانوا يعلمون المعجز، ويفرقون بينه وبين غيره، ولم يكونوا يعلمون السحر ولا تعلموه ولا علموه، والله أعلم تفسير ابن كثير ١٦٢/١

- **ابن عابدين :**

وقال ابن عابدين في رد المحتار: وفي ذخيرة الناظر: تعلمه فرض لرد سحر أهل الحرب، وحرام ليفرق بين المرأة وزوجها، وجائز ليوفق بينهما. ا.هـ

دفع الشبهة:وهذا القول مردود بالأدلة السابقة، ولأن في القرآن الكريم والسنة النبوية من الأدوية النافعة للسحر وغيره ما يكفي، ولأن تعلمه فيه خطر على صاحبه، وعلى المجتمع من حوله، فكان الاقتصار على القرآن والسنة والبعد عن ضدهما واجباً. هذا بالنسبة لتعلم السحر.

- **و ابن أبي هريرة من الشافعية:**

فقد نقل ابن حجر الهيتمي في تحفة المحتاج عن ابن أبي هريرة ، وذكره قليوبي في حاشيته على شرح المنهاج دون أن ينسبه إليه فقال: وتعليمه حرام إلا لتحصيل نفع، أو لدفع ضرر، أو للوقوف على حقيقته ا.هـ

والحمد لله رب العالمين